قضايا اللغة في تفسير هميان الزاد للشيخ محمد بن يوسف اطفيش
سورة البقرة أنموذجا

Language issues in the interpretation of Hamyan Al-Zad by Sheikh Muhammad bin Yusef Tfayyesh
Surat Al-Baqarah as a model

د. راشد بن علي بن عبد الله الحارثي*

كلية العلوم الشرعية – محافظة مسقط، سلطنة عُمان)، ralharthi@css.edu.om

تاريخ الاستلام: 2021/02/09 تاريخ القبول: 2021/04/28 تاريخ النشر: 2021/07/31

الملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين؛ وبعد:

فهذا البحث يتناول موضوعا مهما يبين مدى أثر اللغة في التفسير بشكل عام وفي تفسير هميان الزاد بشكل خاص. ونظرا لطول الكتاب إذ يحوي تفسير القرآن الكريم كاملا أخذت سورة البقرة أنموذجا لذلك إذ هي أطول سورة وهي من أوائل السور في القرآن. وقد تناول الباحث في التمهيد تعريفا مختصرا للمؤلف الشيخ محمد بن يوسف اطفيش الميزابي الجزائري ولكتابه هميان الزاد مع بيان منهج المؤلف فيه أما في المبحث الأول فكان الحديث حول أثر اللغة من الناحية المعجمية في تفسير هميان الزاد وبين بالأمثلة كيف أن الشيخ اطفيش كان يرجع إلى معاجم اللغة لبيان معنى المصطلحات لأهمية ذلك في التفسير وينطلق في تفسيره منها . وفي المبحث الثاني فكان الحديث عن أثر علمي الصرف والبلاغة في تفسير هميان الزاد مع ذكر أمثلة لذلك من الكتاب وتوظيف الشيخ القطب لهذين العلمين في التفسير . وفي المبحث الثالث فكان يضرب أمثلة عن دور علم البلاغة وأثره في تفسير هميان الزاد مع ذكر أمثلة لذلك.

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

والمبحث الرابع فهو حول أثر اللغة في فهم المعنى وفوائدها في معرفة تفسير القرآن من خلال ذكر نماذج لذلك من تفسير هميان الزاد . وفي المبحث الخامس يضرب الباحث أمثلة من استشهاد الشيخ اطفيش بالشعر للوصول إلى أصح المعاني للقرآن إيمانا منه لأهمية ذلك وفي المبحث السادس فهو يتحدث عن رجوع الشيخ اطفيش لعلماء اللغة والتفسير ومناقشتهم في ما قالوه من ترجيحات مع ذكر نماذج لذلك من تفسير هميان الزاد . وبعد ذلك جاءت خاتمة البحث تلخص أهم النتائج التي يمكن أن تستفاد من البحث.

الكلمات المفتاحية: اطفيش؛ التفسير؛ هميان الزاد؛ قضايا اللغة.

Abstract:

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable messenger Muhammad, his family and his companions until the Day of Judgment and after

This research deals with an important topic that shows the extent of the influence of language on interpretation in general and in the interpretation of Hamyan Al-Zad in particular, and due to the length of the book, as it contains the interpretation of the entire Noble Qur'an. In the preface the researcher dealt with a brief definition of the author, Sheikh Muhammad bin Yusef Tfayyesh al-Mizabi al-Jazaery, and of his book, Hamian Al-Zad, with an explanation of the author's approach in it

As for the first topic, the discussion was about the effect of language in terms of lexicography in the interpretation of Hamyan Al-Zad, and he showed with examples how Sheikh Tfayyesh used to refer to language dictionaries to clarify the meaning of terms for the importance of that in interpretation. Examples of this are from the book and in the third topic. He used to give examples of the role of rhetoric science in explaining meanings in the interpretation of Hamyan al-Zad with mentioning examples of that, and the fourth study was about the effect of language and its benefits in knowing the interpretation of the Qur'an by mentioning examples of that from the interpretation of Hamyan al-Zad. Examples of Sheikh Tfayyesh's

المنارة للاستشارات

ww

martyrdom of poetry to reach the correct meanings of the Qur'an out of his belief in the importance of that. In the sixth topic, he talks about Sheikh Tfayyesh's return to linguists and their discussion of what they said of weights with mentioning examples of this from the interpretation of Hamyan Al-Zad. To benefit from research.

Keywords: Tfayyesh; Interpretation; Hamyan Al-Zad; Language Issues .

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله ومن صحبه ومن استنَّ بسنته إلى يوم الدين؛ وبعد:

فإن قضايا اللغة وعلاقتها بالتفسير ما لا ينكره أحد، وأنه يشترط في المفسر أن يكون متمكنا في علم اللغة؛ ليتمكن من فهم ألفاظ القرآن ومعانيه فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية التي تحوي الكثير من المصطلحات والتراكيب والأساليب، وقد اعتنى المفسرون قديما وحديثا باللغة العربية ومنهم من يعد من علماء اللغة الكبار كالزمخشري وغيره، لذا امتزج تفسير القرآن مع قواعد اللغة العربية، وظهر ذلك عيانا في كتب التفسير .

ومن هذه التفاسير تفسير همیان الزاد للشیخ محمد بن یوسف بن عیسى اطفیش قطب الأئمة، إذ وجدت الكثير من الأمثلة الدالة على ذلك والذي لو جمعت هذه الآثار لصلح أن تشكل كتابا في إعراب القرآن وبيانه .

موضوع البحث وتساؤلاته:

مما لا ريب فيه أنَّ علماء الأمة أسهموا في خدمة القرآن الكريم تلاوةً وحفظاً، تَعَلُّماً وتفسيراً، وتنوعت جهودهم في ذلك بين التفسير الشفهي والتفسير الكتابي، فما هي أهم أبواب اللغة التي وظفها العلامة اطفيش في تفسيره همیان الزاد؟ وما هو مدى تأثره بقواعد اللغة في تفسيره ؟ وما هو مدى تأثره بعلماء اللغة العربية في الاستفادة مما أنتجوه وبحثوه من قواعد اللغة العربية ؟

وهل كان العلامة اطفيش مجرد ناقل أم محللا ومنتقدا ومرجحا ؟ وكيف وظف قواعد اللغة في تفسيره وفي ترجيحاته ؟.

المنارة للاستشارات

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

- أهمية علوم اللغة وأهمية تفسير همیان الزاد وأهمية الربط بين علم اللغة والتفسير.
- كون العلامة اطفيَّش من العلماء المتقنين لكثير من العلوم والفنون.
- أثر اللغة العربية وعلومها في بيان معنى الآية.
- عناية العلامة اطفيش في تفسيره بالمباحث اللغوية وتوظيفه لذلك قصد بيان المعاني.

منهج البحث: وقد تبعت فيه المنهج الاستقرائي إذ قمت بتتبع التفسير والمنهج الوصفي لوصف ما في التفسير من أثر للغة وعلومها والمنهج التحليلي وذلك بتحليل النماذج والأمثلة فيما للغة أثر في التفسير.

خطة البحث: قسمتُ البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، ثم الخاتمة.

المقدمة وفيها: موضوع البحث وتساؤلاته، وأهميته، وسبب اختياره، وخطَّتُه، والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: وفيه التعريف بالشيخ القطب وكتابه همیان الزاد تعريفا مختصرا .

المبحث الأول: القضايا المعجمية في تفسير همیان الزاد.

المبحث الثاني: أثر قواعد النحو والصرف في تفسير همیان الزاد.

المبحث الثالث: أثر علوم البلاغة في تفسير همیان الزاد.

المبحث الرابع: أثر اللغة على فهم المعنى من خلال التفسير.

المبحث الخامس: استشهاد اطفيش بالشعر العربي لبيان تفسير الآية.

المبحث السادس: رجوع الشيخ اطفيش إلى علماء اللغة وإسناد الأقوال إليهم.

ثم الخاتمة

هذا وأسأل الله العفو والعافية وأن يتقبل الله هذا العمل خالصا لوجهه.

المنارة للاستشارات
ww

تمهيد: العلامة اطَّفيش وكتابه هميان الزاد–تعريف وبيان–:

أولاً: التعريف بالعلامة اطفيَّش:

هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن إسماعيل أطفيش، وينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهنتاتي، لقبه القطب ولد سنة 1236هـ/ 1820م في بني يسقن بمدينة غرداية، ولما بلغ الخامسة من عمره أدخلته أمه في كتاب المسجد ليحفظ القرآن، ولم تمر ثلاث سنوات حتى حفظ القرآن الكريم، ولما وصل العشرين من عمره اشتهر في وادي ميزاب والجزائر، ثم فتح دارا للتدريس فأفرغ كل جهده في التأليف والإصلاح، وسافر إلى الديار المقدسة مرتين، وكان يؤلف وهو في السفينة. من تلامذته بابكر بن الحاج مسعود، صالح بن عمر، صالح بن يحي بن الحاج سليمان، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد أطفيش، أبو اليقظان.

أصدر ثماني جرائد عربية إسلامية وعرف بعدائه الشديد للاستعمار وحبه للعالم الإسلامي وغيرته عليه. وكان له أثر بارز في قضية بلاده السياسية ونهضتها الإصلاحية.

أنشأ مجلة الأسد الإسلامي في القاهرة.

عكف على التدريس والتصنيف والوعظ والإرشاد، وقد اعتلت صحته بمرض الحمى التي جعلته طريح الفراش لمدة ثمانية أيام كاملة فتوفي في مسقط رأسه عن ستة وتسعين عامًا في 23 ربيع الثاني 1332هـ20 / مارس1914م.

والده الحاج يوسف يعد من الشخصيات البارزة في وادي ميزاب وتوفي والابن لم يتعد خمس سنوات، أما والدته فهي مامّا ستّي بنت الحاج سعيد بن عدون من عائلة آل يدر وتعد من العالما.

له أكثر من ثلاثمائة كتاب، تتنوع بين التفسير والفقه وأصوله والتوحيد وعلم الكلام والفلسفة والتاريخ والسير والفلك والحساب والأدب، منها:

- هميان الزاد ليوم المعاد .
- تيسير التفسير.
- داعي العمل ليوم الأمل.
- شرح النيل وشفاء العليل.

المنارة للاستشارات
ww

- سلم الاستقامة في الفقه.
- تحفة الحب في أصل الطب.
- وفاء الضمانة وأداء الأمانة .
- ديوان شعر[1].

ثانياً: التعريف بكتابه هميان الزاد:

اسم الكتاب هميان الزاد إلى دار المعاد . إلا أن بعض الباحثين يخطئ في الاسم فيسميه هيميان الزاد بياءين والأصح الأول لمناسبته للمعنى فهو الهميان الذي يوضع فيه الزاد والمقصود زاد العلم، ولعله وقع خطأ مطبعي فظن هؤلاء أن اسمه هيميان والأصح الأول.

ألفه الشيخ القطب محمد بن يوسف اطفيش المصعبي الميزابي، ويقال إنه ألفه في صغره، ويحتوي خمسة عشر جزءا وطبع بالمطبعة السلطانية بزنجبار ثم طبع من قبل وزارة التراث بسلطنة عمان وقد ذكر الذهبي أن عدد أجزائه ثلاثة عشر[2] وقال الزركلي أنه يحوي أربعة عشر جزءا[3] والحقيقة أنه خمسة عشر جزءا.

أما المنهج الذي اتبعه المؤلف فيه فيمكن إيجازه في النقاط التالية:

1- لا يقلد فيه أحدا.
2- ينقل ما قاله غيره.
3- ينظر فيه بفكره وعقله.
4- يقدم لكل سورة مقدمة يذكر فيها أسماء السورة والمكي والمدني منها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها وما ورد من الأحاديث في فضلها وفوائدها.
5- كان يطيل أحيانا في ذكر بعض الآيات وبعض القصص .
6- يفسر القرآن بالقرآن وله نماذج كثيرة.
7- يذكر الإسرائيليات في تفسيره ويعلق على البعض منها.
8- اهتمامه بالمسائل النحوية والبلاغية ويناقش ذلك.
9- يستشهد بالشعر.

المنارة للاستشارات
ww

10- اهتمامه بالقراءات وتوجيه بعضها.

11- عنايته بالأحكام الفقهية.

12- يطرح قضايا العقيدة ويلتزم بالعقيدة الإباضية.

13- اشادته بمذهبه.

14- يذكر أقوال المذاهب الأخرى[4].

وتفسير همیان الزاد مليء بعلوم اللغة العربية، ويظهر ذلك جليا عند أول مطالعة في هذا التفسير القيم، كما يظهر كذلك مدى اضطلاع الشيخ العلامة محمد بن يوسف اطفيش بفنون اللغة من معاجم ونحو وصرف وبلاغة وما يستشهد به علماء اللغة العربية من شعر لكثرة استشهاده به في تفسيره، ومن خلال هذا البحث أحاول التمثيل لتلكم المسائل.

المبحث الأول: القضايا المعجمية في تفسير همیان الزاد:

لقد تأثر الشيخ اطفيش كثيرا بما يتصف به من علم في مفردات اللغة العربية لذا ظهر ذلك جليا في تفسيره حتى يكاد لا تذكر آية وبها مصطلحات إلا أطال البحث في بيان معاني هذه المصطلحات حسب ما تذكره المعاجم وسوف أذكر هنا بعض النماذج على ذلك:

1- ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ ﴾ [البقرة: 3]

قال اطفيش في تفسيرها: ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾: الإيمان في اللغة التصديق، والماضي: آمن بهمزة فألف فميم مفتوحة، فالهمزة للتعدية، والألف بدل من الهمزة التي هي فاء الفعل الثلاثي، بوزن أفعل كأكرم، لأن مصدره إفعال بكسر الهمزة ووزن الفعل فاعل بفتح العين، إذ لم يكن مصدره فعلا بالكسر كان المصدق بكسر الدال صير المصدق بفتحها آمناً من أن يكذبه أو يخالفه، فالأصل أن يقول: آمنت الغيب وآمنت النبي محمداً ﷺ، أبصرتهما آمنين من أن أكذبهما أو أخالفهما، ... إلخ)[5] فهنا ذكر معنى المصطلح وأصله وعلاقته بأصل استخدامه وكون الإيمان بمعنى التصديق مما تتفق عليه آراء المفسرين[6] وكذلك في كتب اللغة قال في الصحاح: (والايمان: التصديق.)[7] وتعليله تطور الكلمة وأصلها وعلاقتها بالأمن لتقاربهما وكما يقال التقارب في المبنى دليل للتقارب في المعنى وهذا ما أوضحه الشيخ اطفيش عندما استطرد في الحديث عن الإيمان وعلاقته بالأمن فالمؤمن كأنه

المنارة للاستشارات
ww

يجعل المؤمن به في أمن من تكذيبه فالتقارب في مبنى كلمة آمن مع كلمة أمن بسبب هذا التقارب بينهما في المعنى .

2- ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [البقرة: 17] .

قال اطفيش: (والمثل في الأصل بمعنى الشبيه، ويقال أيضاً مثل، بكسر فإسكان، ومثيل ككريم، ثم استعمل هذا الكلام المشبه مضربه بمورده مثلا لأنه أخذ من المعنى الأصلي المذكور وهو التشبيه، إذ جعل مضربه وهو ما يضرب فيه شبيهاً بمورده ، وهو ما ورد فيه أولا قبل ضربه مثلا)[8] فهو هنا يبين معنى المثل من الناحية المعجمية ويضبط اللفظ جيدا حتى لا يشتبه بغيره فيختل المعنى إذ إن ضبط الشكل مهم من الناحية المعجمية لضبط معنى اللفظ وكذا فعل أبو حيان في البحر المحيط[9] فأصل المثل في اللغة هو الشبيه ولكنه أصبح يستخدم للأمثال وهو ضرب المثل لحادثة معينة لذا بين الشيخ ذلك وقال أن السبب في ذلك كأنهم شبهوا الحالة الجديدة التي ضرب فيها المثل بالحالة التي قيل فيها هذا المثل لذا سميت هذه العملية بالمثل لأنه هو تشبيه حالة بحالة .

3- ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة: 35] .

قال اطفيش: ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴾ أي: كلا رغدا أي واسعا لا حجر فيه، وهذا إما على أن رغدا وصف، كما يستعمل مصدراً . أو على أنه مصدر بمعنى الوصف، وإما على تقدير مضاف أي كلا ذا رغد، أي صاحب وسع . وإما على أنه نعت به للمبالغة، ويجوز كونه مفعولا مطلقا على حذف مضاف، أي أكل رغد... ولك ان تقول الأكل الرغد: الأكل الهنئ، أو أكل الرغد أكل الهناء.)[10] فهنا بين معن الرغد وهو الهناء وتغير معنى المصطلح بناء على الموقع الإعرابي للكلمة وذكر هذا المعنى البقاعي في تفسيره[11] هنا يربط الشيخ بين المعنى والموقع الإعرابي لهذه الكلمة وهذا من باب ربط العلوم بعضها مع بعض فلا بد لمعنى الآية أن يختلف بناء على موقع كلماتها الإعرابي لذا ذكر الشيخ عدة احتمالات للمعنى، هذه الاحتمالات كلها مرتبطة بالموقع الإعرابي للكلمة وهذا توسع منه رحمه الله وفي الحقيقة ينبغي أن ينظر لها بناء على ذلك .

المنارة للاستشارات
ww

4- ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [البقرة: 52]

قال اطفيش: (﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾: أي لتشكروا عفوه... والشكر في أصل اللغة ضد الكفر، والكفر الستر، فالشكر إظهار النعمة والشكر شكر القلب وهو تصور النعمة، أعنى استحضارها في القلب واستحضار صورتها فيه، وشكر اللسان وهو الثناء على النعمة وذكرها وشكر سائر الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها)[12] فهنا يشرح معنى الشكر في اللغة والاصطلاح ويظهر أثر اللغة والعقيدة في تحديد المصطلح ورأيت الكثير من المفسرين لم يطيلوا في تعريف الشكر لكن الشيخ اطفيش لارتباط الشكر بالعقيدة حرص على بيان معناها في اللغة وبيان كيف يتحقق الشكر من العبد لربه فهو يكون باللسان ويكزن بالقلب كذلك ويكون كذلك بكل الجوارح فباليد الصدقة على المحتاج وبالوجه إظهار الابتسامة والرضا وبالرجل السعي لعبادة الله والتصدق على المحتاجين ونحو ذلك. وهكذا فعل القرطبي في الجامع لأحكام القرآن[13] .

5- ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [البقرة: 200] .

قال اطفيش:(﴿فَإِذَا قَضَيْتُم﴾ أديتم ﴿ مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ المناسك: أفعال الحج، وقال مجاهد: إراقة الدماء، والأول أوضح)[14] وقال الألوسي: (﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ أي أديتم عباداتكم الحجية وفرغتم منها)[15] في هذه الآية يبين الشيخ اطفيش معنى مصطلح فقهي وهو القضاء لكنه يريد أن يقول هنا أن القضاء هنا يفسر بمعناه اللغوي وهو الأداء بداية وليس بالمعنى المصطلحي وهو الفعل بعد انقضاء الوقت فالفقهاء يفصلون في الأفعال فإن كان الفعل ابتداء في الوقت المحدد سموه أداء وإن كان الفعل بعد انتهاء الوقت سموه قضاء وإن كان الفعل ثانية لفساد في الأول سموه إعادة . لكن أراد الشيخ اطفيش يبين كغيره من المفسرين أن القضاء هو بالمعنى اللغوي وهو الأداء وليس بالمعنى الاصطلاحي .

هذه نماذج لتأثره رحمه الله باللغة العربية من الناحية المعجمية ورأينا كيف يفصل في ذلك ويبين أصل الكلمة وعلاقتها بالاستخدام وهذا دليل على اضطلاعه باللغة وسعة علمه .

المنارة للاستشارات
ww

المبحث الثاني: أثر قواعد النحو والصرف في تفسير همیان الزاد:

لعلمي النحو والصرف أثر واضح في علم التفسير وبيان معاني القرآن، لذلك لا يخلو تفسير من قواعد النحو والصرف، لأن لها أثرا بين في توضيح معنى الآية، وقد يتأثر معنى الآية بناء على الوضع الإعرابي لألفاظه، لذلك سأضرب بعض الأمثلة مما أوردها الشيخ القطب في تفسيره همیان الزاد .

1- ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ [البقرة: 2]

قال اطفيش في تفسيرها: ({ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ}: اسم الإشارة مبتدأ و{ الكِتَابُ } نعته أو بدله أو عطف بيان له، وجملة {لاَ رَيْبَ فِيهِ} من لا واسمها وخبرها خبر المبتدأ، أو اسم الإشارة مبتدأ خبره {الكتاب} وجملة {لاَ رَيْبَ فِيهِ} خبر ثان أو حال من الكتاب أو مستأنفة، أو اسم الإشارة مبتدأ خبره {هُدىً} و{الكِتَابُ} نعت أو بيان أو بدل، وجملة {لاَ رَيْبَ فِيهِ} معترضة أو {الكِتابِ} خبر و{هُدىً} خبر ثان والجملة بينهما معترضة أو الكتاب خبر والجملة خبر ثان وهدى خبر ثالث، أو هدى حال من الهاء أو من الكتاب إذا جعلنا الكتاب خبراً وهدى خبر لمحذوف، أي هو هدى، أو هدى خبر لمحذوف {لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِّلْمُتَقِينَ} فحذف فيه الثاني لدلالة الأول أو فيه خبر لهدى)[16] فقد أعرب الشيخ اطفيش هذه الآية تقريبا كاملة وكأن الكتاب كتاب إعراب وليس كتاب تفسير وقد ذكر مثل هذا الإعراب غيره من المفسرين[17]؛ وإنما فصل في الإعراب لأهمية ذلك في بيان المعنى فإن المعنى يتوقف كليا لموقع الكلمة الإعرابي ولموقع باقي الألفاظ كذلك ولا بد من الربط بين بين الإعراب والمعنى .

2- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ ﴾ [البقرة: 8]

قال اطفيش في تفسيرها: (وأل في الناس للعهد الذكري، وهم الذين كفروا المذكورون في قوله عز وجل: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} أي ومن الذين كفروا من لا يكفر إلا بباطنه، وأما لسانه فيقول به آمنا بالله واليوم الآخر، ويجوز أن تكون أل للحقيقة، وأصل ناس أناس، حذفت الهمزة وهى فاء الكلمة، فوزن ناس عال، ووزن أناس فعال بضم أوله، ولما حذفت عوض عنها أل ولا مانع من كونها للتعويض والتعريف جميعاً، وقد تحذف أل بعد ما عوضت عن الهمزة، أو يقال تعويضها غالب لا لازم، ويدل على تعويضها أنه لا يقال الإناس بالجمع بين أل والهمزة إلا شاذ)[18] وفي هذا

المنارة للاستشارات

الموضع يربط بين معنى الآية واحتمالات إعرابها واحتمالات اللام فيها هل هي للحقيقة أم للعهد ويتثبت من كل احتمال ووجهه وذكر بعضا من هذه الاحتمالات الزمخشري في تفسيره[19] إلا أن اطفيش أطال أكثر ويعود ذلك لتوسعه رحمه الله في تفسيره من ناحية اللغة أكثر من الزمخشري لذا كتاب همیان الزاد أوسع من كتاب الكشاف .

3- ﴿ وَإِذَا لَقُوْاْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوْاْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [البقرة: 14]

قال اطفيش: ({وَإِذَا لَقُوا}: أصله لقيوا بكسر القاف وضم الياء نقلت ضمة الياء لثقلها عليها إلى القاف بعد سلب كسرته، فالتقى ساكنان الياء والواو، فحذفت الياء، ثم التقى ساكنان الواو ولام أل فحذفت الواو في التلاوة وثبتت في الرسم . واللقاء أواخر الاستقبال إلى الشيء وأوائل الاجتماع به، وإن شئت فقل المصادفة، يقال لقيه ولاقاه بمعنى)[20] هذا مبحث صرفي يتعرض فيه القطب إلى بيان أصل الكلمة وما حدث لها من إبدال وهو استطراد لغوي بحت وبيان لما حدث لهذه الكلمات من تغيير وهو ما يسمى بعلم الإعلال وهو التغيير في الحروف إن كانت هذه الحروف حروف علة ففيه نقل حركة وحذف حرف، وطبعا علم الصرف مهم جدا لبيان أصل الكلمة ومن ثم يتوصل إلى معناها بعد بيان أصلها الذي انتقلت عنه وذكر هذه التغييرات يبين سعة اللغة العربية ومدى استيعابها لمقتضيات التغيير .

4- ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة: 22] .

قال اطفيش: ({الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشاً}: صفة ثانية لربكم أو منصوب بمحذوف أي امدح الذى، أو خبر لمحذوف أي هو الذى، أو مبتدأ خبره فلا تجعلوا لله، والرابط هو لفظ الجلالة، وضعاً للظاهر وموضع المضمر)[21] وفي هذه الآية استطراد نحوي يذكر فيه كافة الاحتمالات في إعراب الآية وقد أطال في ذلك صاحب الدر المصون[22] وذلك لأن هذا الكتاب في الأصل يعنى كثيرا بالجوانب الإعرابية ثم ينطلق من ذكر احتمالات الإعراب إلى احتمالات المعنى للوصول إلى الأقرب من مراد الله عز وجل من هذه الآية ليتمكن المسلم من تنفيذ ما أراده الله منه .

المنارة للاستشارات
ww

5- ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [البقرة: 49] .

قال اطفيش في تفسير آل: (وأصل آل أهل عند سيبويه بدليل تصغيره على أهيل قلبت الهاء همزة فاجتمعت همزتان أولاهما مفتوحة وأخراهما ساكنة فقلبت الأخرى ألفاً، وإنما قلبت الهاء همزة مع أن الهمزة أثقل من الهاء، لأنها إذا قلبت همزة قلبت الهمزة ألفاً والألف أخف من الهاء، فلا يعترض بأن يقال كيف يبدل الخفيف بالثقيل، ولا بأن يقال الهاء لا تقلب ألفاً، ويبحث في ذلك بأنا لا نسلم أن أهيلا تصغير آل، بل تصغير أهل، اللهم إلا أن يقال إن الأوائل قد سمعوا من العرب أن تصغير آل أهيل، أو يقول قائل: جاء آل، فيجيبه أحد من العرب ما أهيلك، تحقيراً لآله ونحو ذلك مما يعلم به أن تصغير آل، ولو فتحنا باب التعرض لأئمة النقل في طلب تصحيح نقلهم لم يبق اعتماد على ما في الكتب ولا التعويل عليهم ، ولا يتعرض لذلك إلا الواجب يعارض، وإلا لم يفد فائدة، وقد قال الشيخ خالد: سمع تصغير آل على أهيل، وتصغيره على أويل والأول أشهر وأكثر . وإن قلت: قد استبعدت إبدال الهاء همزة إلا لعلة صيرورتها إلى خفة بقلب الهمزة هاء، وقد أبدلت همزة وبقيت الهمزة في ماء وشاء . قلت لما ضعف ماء وشاء بإعلال العين قويا بإبدال لامهما وهو هاء وهمزة باقية ، لأن الهمزة أقوى، وإنما لم تقلب الهاء في آل ألفاً من أول الأمر لأن الهاء لم يعهد قلبها ألفاً، وأما قول السعد: إنها هاء قلبت وهي ثقيلة ألفاً وهي خفيفة فحصل له النقص بهذا، فكان لا يوضع إلا الذى شرف جبراً لذلك النقص، فالمراد به ضرورة هائه ألفاً بواسطة صيرورتها همزة أولا، وقال الكسائي: أصل آل أول بفتح الواو وغير مشددة قلبت ألفاً وهو من آل يؤول إذا رجع إليه بقرابة أو بدين أو نحو ذلك، وإنما قلبت ألفاً لتحركها بعد فتحة، واستدل الكسائي بتصغيره على أويل، وسمع هو بعض العرب الفصحاء يقول: آل وأويل وأهل وأهيل، وأقول إذا تقرر أنه سمع تصغير آل على أهيل وعلى أويل كما مر عن الشيخ خالد جاز أن تقول له أصلان أهل وأول، فباعتبار الأول يصغر على أهيل، وباعتبار الثاني يصغر على أويل، وتقدم أن الأوائل نقلوا تصغيره على أهيل فحملناهم على أنهم علموا من كلام العرب بقرائن أنه ورد أهيل تصغير لآل، وإن قلت في الاستدلال بالتصغير دور لأن المصغر، قلت: توقف فرعية ألف في أل على الهاء أو الواو في أهيل

المنارة للاستشارات
ww

أو أويل توقف فرعية ألف في آل على الهاء أو الواو في أهيل أو أويل توقف وجود، وتوقف أصالة الهاء أو الواو على ذلك توقف فاختلف جهة التوقف فانتفى الدور، وإن قلت كيف يكون أصل آل أهلا والأهل من معنى القرابة والآل لا يختص بها؟ قلت: قابل ذلك يقول معناهما واحد قيل أو أراد بالأهل الذى هو أصل آل لفظ الذى أهل الذى هاؤه عن واو من آل يؤول، قلبت واو هاء لتقارب مخرجهما، ولا نسلم تقاربهما، ولا يضاف غالباً إلا إلى الظاهر جبراً للنقص الحاصل له بإبدال هائه ألفاً بواسطة إبدالها همزة، كما لا يضاف إلا لشريف لذلك سواء كان الشرف دينياً أو دنيوياً تحقيقاً أو ادعاء مطلقاً أو نسبياً، ولا ينافي تصغيره كونه للشريف لأن التصغير يكون للتعظيم كما للتحقير، ولأن التحقير بنسبة لا ينافى التعظيم بأخرى، لأن الشرف إنما هو للمضاف إليه ولا يلزم شرف المضاف بشرف المضاف إليه، بل إنما يلوح في بعض المواضع إلى شرفه بشرف المضاف إليه تلويحاً لا لزوماً، وإنما يضاف إلى معرف مذكر عالم، وسمع الأخفش آل المدينة وآل البصرة ومما سمعوه آل البيت وآل الصليب وآل فلانة، وذلك شاذ.)[23]، وهو هنا يستطرد كثيرا جدا في بيان ما حدث لكلمة آل من قلب وإبدال وينسب الأقوال لأصحابها ويطيل في ذلك حتى كأنه خرج بالكتاب عن التفسير إلى اللغة وذكر بعض هذه المباحث الزمخشري في تفسيره[24] بل أن الشيخ كذلك يناقش هذه الأقوال ويفندها ويبين ما هو الأقرب والأصح منها معللا ذلك وناسبا الأقوال لأصحابها ومؤيدا لما يراه أصح ورادا بالدليل ما يراه ضعيفا وهذا شأن العلماء في البحث العلمي فهم يأخذون الحق مهما كان صاحبه ويردون الباطل مهما كان قائله ويتبعون الدليل في قولهم ويقارعون الحجة بالحجة والدليل بالدليل بغية الوصول إلى ما هو أصح .

6- ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[البقرة: 51]

قال القطب: ({ ثُمّ اتَّخَذْتُمُ }: افتعلتم من الأخذ أصله اتخذتم بهمزة وصل مكسورة، فهمزة قطع ساكنة هي فاء الكلمة بعدها تاء الافتعال، أبدلت الهمزة الثانية تاء وأدغمت في تاء الافتعال والإبدال القياسي أن تبدل الهمزة واواً، ثم الواو تاء فيكون الإدغام، وقيل أصله أو اتخذ أبدلت الواو تاء وأدغمت وذلك على لغة من يقول وخذ، استغنى بها في الافتعال من يقول أخذ، وقال الفارسي: التاء الأولى أصل على لغة من يقول: اتخذ قرأ { لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} بالتخفيف استغنى بهذه اللغة

المنارة للاستشارات

في الافتعال من يقول أخذ، ومفعول الثاني محذوف تقديره ثم اتخذتم[25]. في هذا المثال يبين أصل كلمة اتخذتم من الناحية الصرفية ووزنها الصرفي وما حدث بها من إبدال وذلك مهم جدا لمعرفة معناها فهو كتاب تفسير يعنى ببيان معنى كلام الله تعالى لذا لا بد أن يتبع كل ما يمكن أن يعينه للوصول إلى ذلك .

فهذه بعض النماذج التي تظهر تأثر الشيخ اطفيش بعلمي النحو والصرف وهو يسهب في ذلك لعلمه ما لهذا العلم من أثر في بيان الآيات واستنباط الأحكام منها وهو ضليع في هذين العلمين لذا نراه في أحيان كثير يطيل في ذلك خصوصا إن كان لهذا التطويل فائدة لا بد من ذكرها لتفسير الآية وكذلك لفائدة القراء.

المبحث الثالث: أثر علوم البلاغة في تفسير هميان الزاد:

من علوم اللغة التي لها أثر واضح في تفسير هميان الزاد علم البلاغة، لكون إعجاز القرآن في وقت نزوله يترجح أنه الأعجاز البياني لذا كان من الأهمية بمكان أن يبين للقارئ مدى إعجاز القرآن الإعجاز البياني وذلك بتوضيح الفوائد البلاغية في التفسير وهذا ما كان ظاهرا في تفسير هميان الزاد فالشيخ القطب يكاد لا يترك آية بها فوائد بلاغية إلا بينها وهنا سأضرب بعض الأمثلة لذلك:

1- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة: 5]

قال اطفيش في تفسيرها: (أولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ: هذه الجملة مستأنفة استئنافاً نحويا بيانيا... البياني تكوين الجملة جواب لسؤال يقتضيه المقام كأنه قيل: ما السبب في اختصاص المتقين الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، وينفقون مما رزقهم الله، والذين يؤمنون بما أنزل إلى سيدنا محمد ومن قبله ﷺ ويوقنون بالآخرة، يكون القرآن هدى لهم؟ فأجاب: بأن السبب في اختصاصهم يكون القرآن هدى لهم التوفيق)[26] فبعد أن ذكر الجانب النحوي في الآية عطف عليه الجانب البياني وعلل ذلك بشرحه وتبيينه للعلة التي من أجلها عبر في الآية بهذا الجانب البياني وفي تفسير أبي السعود تفصيل أكثر من ذلك[27] وفي ذلك ربط بين علوم اللغة بعضها ببعض للوصول إلى استنباط المعنى من كتاب الله عز وجل .

المنارة للاستشارات

2-﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ ﴾ [البقرة: 6]

قال اطفيش في تفسيرها: (وفائدة إن، تأكيد نسبة الخبر إلى المبتدأ سواء كانت إيجابية أو سلبية، سواء كانت في جواب منكر، ظان أو شاك أو خالي الذهن أو موقن، بحسب غرض المتكلم في إخباره من مبالغة أو عدمها . هذا ما ظهر لي لاما اشتهر في كتب المعاني من أن الإتيان بها في الأخبار لا يجوز أو يخل بالبلاغة)[28] فهذا النص له علاقة بعلم البيان من علوم اللغة والأصل أن الخبر يؤكد أو لا يؤكد بناء على حالة المتحدث معه فلا يحتاج إلى تأكيد إن كان المستمع خالي الذهن ويؤكد إن كان ظانا ويزاد في التأكيد إن كان شاكا وهكذا لكن الشيخ القطب يرد على علماء اللغة ذلك ويقول يمكن أن يؤكد بغض النظر عن حالة المستمع فمن أجل تأكيد نسبة الخبر إلى المبتدأ أكد المبتدأ ولا يشترط كون المستمع شاكا أو جاحدا، وقد يكون متفردا بهذا الرأي لكن معنى الآية يرجح رأيه فهنا الخبر لا يحتاج إلى تأكيد.

3-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ ﴾ [البقرة: 11]

قال اطفيش: ({لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ} لا تفعلوا ما يؤدى إلى الفساد، فذلك تعبير بالنهى عن المسبب، بدلا للتعبير بالنهى عن السبب، أو تعبير بالنهي عن المسبب بدل التعبير بالنهي عن السبب، أو تعبير بالنهي عن اللازم بدل التعبير بالنهي عن اللزوم، فذلك مجاز مرسل تبعي، فالفساد مسبب ولازم، وفعل ما يؤدى إليه وما سبب ولزوم وهكذا يظهر لي معنى الآية، وإن شئت فقل سمى فعل ما يؤدى غلى الفساد فساداً من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه، واشتق منه تفسد بمعنى تفعل ما يؤدى إلى الفساد، وهو مجاز مرسل تبعي ونهى عنه)[29] يظهر هنا براعة اطفيش اللغوية إذ يذكر ما في هذه الآية من مجاز يعطي المعنى شيئا من القوة والعمق، ولم أجد من ذكر هذا غيره ولعله اعتبر المعصية فسادا لأنها تسبب فساد الأرض لأن الله يجازي الناس على حسب أفعالهم فإن أطاعوه وفقهم الله واطمأنت ديارهم ونزلت لهم الخيرات من كل مكان قال تعالى: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [نوح 10 – 12]، فاستغفار العباد لربهم سبب لإنعامه عليهم بالخيـــــرات

المنارة للاستشارات
ww

الكثيرة وإنما يحل عليهم الفساد وتصيبهم النقمة بسبب كسبهم لذلك قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم: 41] فالفساد سببه كسب أيدي الناس وذلك ببعدهم عن الله وارتكابهم المعاصي . والظاهر هذا المعنى هو الذي يعنيه الشيخ في هذه الآية عندما قال إنه عبر بالمسبب ويقصد السبب فعبر بالفساد ويقصد المعاصي لأنها هي سبب الفساد في الأرض.

4-﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [البقرة: 12]

قال اطفيش في تفسيرها: (مصدر بألا التي يفتتح بها الكلام، وهى تفيد السببية، والتنبيه نوع من الاختمام ومن التوكيد، وتفيد التوكيد مضمون الجملة كما قال ابن هشام، وذلك مستفاد منها بالذات فيها، قيل: وقال القاضي والزمخشري تفيد تحقيق ما بعدها من حيث تركبها من همزة الاستفهام ولا النافية، وهمزة الاستفهام الإنكاري إذا دخلت على النفي أفادت التحقق كقوله عز وجل: {أليس ذلك بقادر} ولأنه قررت النسبة فيه بأن والجملة الاسمية، وتوسيط ضمير الفصل وصيغة الحصر التي هي تعريف المسند والمسند إليه، ولأنه أتى به على طريق الاستئناف على طريق العطف، والعدول عن العطف إلى الاستئناف يقصد به تمكن الحكم في ذهن السامع فضل تمكن لحصوله بعد السؤال والطلب تحقيقاً أو حكماً، ولأنه أكده بلكن المذكورة بعد، فإنها تفيد التأكيد بالذات أو بتركبها من أن، وتفيد الاستدراك، وفى الاستدراك نوع من التأكيد بيانه تدل على أن كونهم مفسدين مما ظهر ظهور المحسوس، لكن لا إحساس لهم فيدركوه، والحصر في قولهم: {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}، وفى قوله عز وجل: {أَلا إِنَّهم هُمْ المفْسِدُونَ} قصر موصوف على صفة قصر قلب، وقد يكون تعريف المسند والمسند إليه لقصر الصفة على الموصوف)[30] في تفسير هذه الآية ذكر عدة علوم من علماء اللغة من نحو وصرف وبلاغة، وهذا دليل على سعة علمه وعدم انفكاك علوم الشريعة عن بعضها البعض انظر تفسير هذه الآية في تفسير اللباب[31].

المنارة للاستشارات

5-﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨ ﴾ [البقرة: 68]

قال اطفيش: ({ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هي } الذى في كتب المعاني والبيان أن ما يسأل بها على الجنس غالباً، تقول ما في ذلك الذى ظهر إنسان أم فرس أم جمل... ونحو ذلك، وها هنا أمروا ببقرة فقد علموا الجنس، ومع علمهم به سألوا بما، وكان الأنسب لهم أن يسألوا بكيف أو بأي، لأن كيف يسأل بها عن الحال، وأي يسأل بها في طلب التمييز من الجملة، فيحتمل أن تكون ما هنا سئل بها في طلب التمييز كأي، أو سئل بها عن الحال ككيف على غير الغالب، كأنهم قالوا: بيِّن لنا أي فرد هي من أفراد البقر، أو كيف هي في الكبر والصغر[32] . وهذا الكلام من باب الحقيقة والمجاز من علوم البلاغة ويريد هنا أن الأدوات في اللغة إنما وضعت لمعان محددة واستخدامها في معناها يعتبر من باب استخدام الأداة فيما وضعت له وعندما لا تستخدم في موضعها فهذا من باب المجاز . ومن هذه الأدوات ما فهي في الحقيقة وصعت للسؤال عن جنس الشيء لكن هنا الجنس واضح وهو البقرة فلماذا سألوا عنها بهذه الأداة؟ فذكر الشيخ عدة احتمالات لذلك منها أنها بمعنى كيف والمعنى كيف نذبح بقرة وما هي مواصفاتها، ومنها أنها بمعنى أي والمقصود أي واحدة من البقر. وهذا الأسلوب مستخدم في اللغة العربية وهو أن تنوب أداة عن أداة وله فائدة لغوية وتبين في هذه الآية أن هؤلاء الذين أمروا بذلك متعجبون من هذا الأمر فسألوا بهذه الأداة التي في الأصل أنها يسأل بها عن الماهية وكأنهم أرادوا التثبت من هذا الأمر.

المبحث الرابع: أثر اللغة على فهم المعنى من خلال التفسير:

لا شك أن للغة أثرا في فهم المعنى، فقد يتغير فهم الشخص لأي كلام يسمعه أو يقرأه بناء على مدى سعة فهمه للغة المتحدث أو القارئ، وأريد هنا أن أظهر هذا الجانب في تفسير همیان الزاد بحيث أذكر نماذج لاختلاف تفسير الآية بناء على خلاف الآراء في الألفاظ من الناحية اللغوية بحيث يتوقف التفسير على الراجح في اللغة وأن الخلاف اللغوي يظهر خلافا في التفسير وذلك من خلال هذه النماذج:

المنارة للاستشارات

1-﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة: 5]

قال اطفيش: (أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ : هذه الجملة مستأنفة استئنافاً نحويا بيانيا هو نحوى بلا عكس فإن البياني تكوين الجملة جواب لسؤال يقتضيه المقام كأنه قيل: ما السبب في اختصاص المتقين الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، وينفقون مما رزقهم الله، والذين يؤمنون بما أنزل إلى سيدنا محمد ومن قبله ﷺ ويوقنون بالآخرة، يكون القرآن هدى لهم؟ فأجاب: بأن السبب في اختصاصهم يكون القرآن هدى لهم التوفيق)[33] ففي هذه الآية يوظف اللغة وقواعدها في تفسير الآية، فلأنه رأى أن الجملة استئنافية بيانية افترض سؤالا لتكون الآية جوابا لهذا السؤال فالبيانية إنما تكون جوابا لسؤال مفترض سبب افتراضه ملائمة التفسير له وقد وافق الشيخ اطفيش الكثير من المفسرين في توظيف المعنى اللغوي في تفسير الآية منهم الزمخشري[34].

2-﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ ﴾ [البقرة: 9])

قال اطفيش: (المخادعة والخداع اللذان اشتق من أحدهما يخادع الذي في الآية، فبمعنى أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه على الحد السابق، ويوهمك غيرك خلاف ما يخفيه من المكروه كذلك، لأن المفاعلة والفعال بين متعدد، وذلك لا يجوز في حق الله تعالى لا يخفى عليه شيء فلا يصح لهؤلاء أن يدعو إخفاء شيء عليه، ولأنهم لم يقصدوا إضراره خفية ولا جهراً إذ لا يلحقه ضر ولا نفع، وهو الغني على الإطلاق، ولأنه تعالى لا يوهم غيره تنزيلا له، لأنه إنما يفعل لذلك من عجز عن المقابلة بما يكره، فتحمل الآية على أنه لعلهم اعتقدوا تجويز أن يكون الله مخدوعاً مصاباً بمكروه من وجه خفي عنه، وأن يدلس عباده ويخدعهم، لأن إيمانهم به تعالى نفاق، فليسوا عارفين بصفاته، ولا بأنه لا يخفى عنه شيء، ولا بأنه غنى عن فعل القبيح)[35]. فبعد أن حدد معنى المخادعة في اللغة، بين أنها لا تصح في حق الله حدوثها، ثم سعى إلى تأويلها بما يتناسب مع الله جل جلاله فيتوقف التفسير والجنوح إلى التأويل على المعنى اللغوي للكلمة. وإنما يستخدم هذا الأسلوب في اللغة بمعنى المشاكلة ومعناه أنهم يتوهمون أنهم يخدعون الله بهذه التصرفات والله يمد لهم ولا يستعجل عقابهم فيظنون أن خداعهم انطلى على الله ويستمرون في طغيانهم وضلالهم ثم

المنارة للاستشارات
ww

يعاقبهم الله على ظلمهم وطغيانهم وعلى ظنهم هذا فخداع الله لهم إنما هو معاقبتهم لما يظنونه هم أنه خداع وإملاء الله لهم حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

3- ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [البقرة: 28]

قال اطفيش: ({كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ} استفهام إنكاري، أنكر الله جل وعلا جواز كفرهم شرعاً، وجوازه عقلا . أو استفهام تعجبي دعاهم إلى العجب بكفر أنفسهم . وفيه دعاء غيرهم أيضاً إلى التعجب، لأن العرب تخاطب الحاضر بصيغة التعجب، وتريد تعجبه وتعجب السامعين . ويجوز أن يكون الاستفهام في الآية على طريق الاستفهام الإنكاري الظاهر، وهو نفى الوقوع بصيغة الاستفهام)[36] فيتوقف على كون الاستفهام إنكاري أو تعجبي تفسير الآية، وذكر الشيخ اطفيش كلا الاحتمالين وذكر ذلك أبو السعود في تفسيره[37] وإن كان المعنى في الختام متقارب ولا يراد به الجواب بقدر ما يراد به التفكر في أحوالهم من قبل أنفسهم أي يدعوهم ليفكروا في حالهم ويراجعوا أنفسهم لأن ما فعلوه لا يقره عقل ولا يراه عاقل ويدعو غيرهم كذلك للتفكر في أحوال هؤلاء الكفار كيف يكفرون بالله وهو الذي أوجدهم من العدم ثم يفنيهم ثم يحييهم مرة أخرى ليحاسبهم على كفرهم هذا فهو دعاهم للتفكر في أصل وجودهم وفي حياتهم وفي مآلهم وأن من أوجدهم أولا يستطيع إيجادهم كرة ثانية فكيف يكفرون بالله مع ذلك .

المبحث الخامس: استشهاد اطفيش بالشعر العربي لبيان تفسير الآية:

لقد اعتمد المفسرون واللغويون على الموروث الضخم من الشعر في الاستشهاد به لبيان معنى الألفاظ وقواعد اللغة العربية، لذا لا يكاد تجد تفسيرا أو كتاب معاجم أو كتابا لغويا بحث في ألفاظ اللغة العربية أو قواعدها إلا استشهد بالشعر العربي، لذا لا غرابة إن وجدنا الكثير من النماذج في تفسير هميان الزاد من هذا الباب، فقد ذكر عدة أبيات شعرية للاستشهاد بها في بيان معاني الألفاظ أو قواعد اللغة وسأذكر هنا بعض هذه النماذج.

المنارة للاستشارات
ww

1-﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ ﴾ [البقرة: 138]

قال اطفيش: (ولفظ صبغة في تلك الأوجه والأقوال كلها استعارة تصريحية تحقيقية أصلية، ووجه الشبه الشهور أو الدخول أو كلاهما، والقرينة الإضافة إلى الله، وفيه المشاكلة البديعة . قال القزويني والسعد: ومن الضرب المعنوي من المحسنات البديعة المشاكلة، وهى ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوع ذلك الشيء في صحبة ذلك الغير وقوعاً إما محققاً كقوله:

وقالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ... فقلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ذكر خياطة الجبة والقميص بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام في قوله: نجد لك طبخه، أي اطلب شيئاً من غير تفكر ولو صعبا نطبخه لك طبخا جيداً، ونجد (بضم النون وكسر الجيم) من أجاد شيئاً، أي صيره جيدا)[38] وإنما نقل الشيخ هذا الاستشهاد بهذا البيت على فائدة بلاغية يعمل بها عند العرب وهي ما يسمى بالمشاكلة فالجبة والقميص لا يطبخون وإنما يعطون إياهما وأراد الشيخ أن يبين أن الصبغة هنا من باب المشاكلة التي يدل عليها قول الشاعر .

2-﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣ ﴾ [البقرة: 143]

قال اطفيش: (وأصل الوسط المكان استوت إليه الجوانب المفروضة قريبة أو بعيدة المتساوية، بحيث لا يكون بعضها أقرب إليه من بعض، ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط، فالإفراط المبالغة جدا، والإسراف والتفريط التقصير جدا والإخلال، وذلك كالجود بين الإسراف والبخل، والشجاعة في احتراز وتحفظ بين الشجاعة والجبن . ثم أطلق على المتصف بالخصال المحمودة، قال زهير:

هم وسط يرضَى الأنام بحكمهم ... إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم .)[39]

المنارة للاستشارات

فذكر الشيخ هذا البيت الشعري ليبين أن الوسط تأتي بمعنى خيار الشيء وأفضل ما فيه وهذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى كما ذكره المفسرون لكنني راجعت شرح الزوزني للمعلقات السبع ووجدت أن هذا البيت شطره الأول هو لحي حلال يعصم الناس أمرهم[40] ولعله توجد رواية أخرى له كما ذكرها المفسرون والله أعلم . وقد استشهد به ابن عباس في تفسير هذه الآية وذكر ذلك جملة من المفسرين[41] .

3-﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [البقرة: 144]

قال اطفيش: (وقد للتحقيق، ويجوز أن تكون للتكثير، ومعناه تكثير الرؤية لتكثير التقلب، والمراد تكثير التقلب إلى السماء، ولكن عبر بتكثير الرؤية لأنها لازم التقلب، وقد حمل سيبويه على التكثير قول الهذلي:

قد أتركُ القرنَ مُصْفَرا أناملهُ

وحمل عليهِ جماعة قول الشاعر:

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني ... جرداء معروقة اللحيين سرحوب .)[42]

استشهد الشيخ بهذين البيتين في بيان أن قد تأتي للتكثير ويريد أن يبين أن قد هنا ليست للتحقيق بل هي للتكثير أي أن رسول الله ﷺ كثيرا ما كان يقلب وجهه في السماء داعيا الله تعالى بأن يبين له في شأن القبلة بيانا لا مجال فيه للشك وأن يتوجه إلى الكعبة الشريفة .

4-﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ [البقرة: 203]

قال اطفيش: ({ فَمنْ تَعجَّل في يَوْمَيْن }: أي استعجل بالنفر من منى في ثاني يومين بعد يوم النحر بعد رمى الجمار عندنا، وعند قتادة والشافعي، وقبل طلوع الفجر وتعجل واستعجل يتعديان بالباء، فمن تعجل بالنفر وبأنفسهما أي فمن تعجل النفر، والأول أكثر وهو أنسب بقوله: {ومن تأخر} كما أن الأنسب تعديه بالباء لمناسبة لفظ المتأني في قوله:

المنارة للاستشارات

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل)[43]

ففي هذه الآية استشهد اطفيش بالشعر لإثبات قاعدة نحوية وهي أن الفعل تأخر قد يعدى بالباء حاله حال ما يدل على معناه وهو التأني.

ففي هذه الأمثلة يستشهد الشيخ اطفيش بالشعر العربي في بيان تفسير الآيات أو معاني ألفاظها أو يستشهد لذكر أمثلة على استخدام العرب لأوجه بلاغية في شعرهم شبيهة بما ذكر في القرآن وقد يكون هذا الشعر مرجحا عند حدوث خلاف في تفسير وقد سار على هذا المنوال جميع المفسرين وهذا منهج الصحابة كذلك وسؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس وجوابه له مستشهدا في كل جواب له بالشعر مشهورة.

المبحث السادس رجوع الشيخ اطفيش إلى علماء اللغة وإسناد الأقوال إليهم:

توثيق العلوم وإسناد الرأي لقائله يعد من الأمانة العلمية، والرجوع لعلماء التفسير واللغة لاستقاء ما قالوه والاستفادة منه اعترافا بفضلهم يبين قوة القول واعترافا بالفضل وعلماء اللغة من هؤلاء الذين أثروا الساحة العلمية بما قدموه من فوائد، فإذا استفدنا معلومة منهم أيا كانت لا بد من إرجاع الفضل لأهله. وعلماء التفسير راعوا هذا الجانب فلأنهم يتعاملون مع نصوص في قمة اللغة العربية، لا بد من الرجوع إلى أساطين اللغة، لذا تجد الكثير من المفسرين عندما يذكرون مسألة بها جوانب لغوية، ويذكرون أقوالا مرتبطة بآراء لغوية يسندون الآراء لأصحابها فيذكرون القول ومن قاله وتوجد نماذج كثيرة في هميان الزاد من هذا الباب أذكر بعضها.

1-﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣ ﴾ [البقرة: 48]

قال اطفيش: (لاَ تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْس شَيْئاً: هذه الجملة نعت ليوماً والرابط محذوف، أي لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئاً، فقيل حذف الجار والمجرور رفعه، فالرابط حذف مخفوضاً، وقيل حذف الجار وانتصب محل المجرور على نزع الخافض واتصل بتجزي فحذف منصوباً كحذف الرابط الذى هو ضمير مفعول به . قال الشيخ خالد: الأول مذهب سيبويه والثاني مذهب الأخفش) .

المنارة للاستشارات
ww

وهنا نقل عن غيره نسبة الأقوال إلى أصحابها وهذا من باب الأمانة العلمية فيجب على الباحث أن يعترف بالفضل لأهله ويجب نسبة القول لقائله .

2-﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾[البقرة: 217]

قال اطفيش: (قوله: { وكفر به } محله قوله: والمسجد الحرام } إلا أنه قدم لشدة العناية، وإنما لم يجب التوسع في الظروف لأنهُ يتوسع فيها تقديماً لا فصلا كذا قيل ولم يعطف على هاء به، لأنه لا يعطف على المجرور المضمر المتصل إلا بإعادة الخافض إلا ضرورة، هذا مذهب الجمهور من البصريين، وأجازه الأخفش ويونس منهم، والكوفيون وأبو علي الشلوبين، وابن مالك واختاره جماعة)[44] . فهنا يناقش الشيخ القطب قضية نحوية وينسب الأقوال إلى أصحابها من البصريين والكوفيين مع ذكر أسمائهم.

3-﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ [البقرة: 266]

قال اطفيش: ({ وأصَابهُ الكِبَرُ }: أي كبر السن، والواو للحال، وصاحب الحال أحدكم، والبصريون أجازوا كون الحال جملة، فعليه فعلها ماض متصرف مثبت، ولو لم تكن فيه قد، والكوفيون يقدرون قد، ويجوز أن يكون الواو للعطف على المعنى وهو المسمى في غير القرآن عطف توهم، كأنه قيل أيود أحدكم أن كانت له جنة من نخيل وأعناب له فيها من كل الثمرات)[45] وهنا أيضا يتطرق في التفسير لقضية نحوية وهي هل يمكن أن تكون جملة الحال من دون قد أم لا وقد ذكر أن البصريين أجازوا ذلك بينما الكوفيون يقدر قد إن لم تذكر وذلك لأنهم يشترطون دخول قد على جملة الحال إذا كان فعلها ماضي كما هو في هذه الآية[46] .

المنارة للاستشارات

4-﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ [البقرة: 271]

{إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ}: تظهروها بلا قصد رئاء ونحوه مما ويبطلها .{فنِعِمَّا هِيَ}: أي نعم شيء هي، فما نكرة موصوفة، وقوله: {وهي} خبر لمحذوف عائد إلى الصدقات على حذف مضاف، أي فنعما أبداها وما فاعل وقوله: {هي} مخصوص بالمدح أو ما تمييز، والفاعل مستتر مفر به وهى مخصوص، أو نعم وفاعلها خبر لقوله هي، وإنما كسرت النون والعين لأنه في الأصل نعم بوزن علم، نقلت كسرة العين للنون، ولما أدغمت ميه في ميم ما النفسي ساكنان فكسر الأول وهو العين ليجانس النون، ولأن الكسر أصل التخلص من التقائهما، أو هو لغة من يقول نعم الرجل بكسر النون والعين باتباع النون للعين بعده، قال سيبويه: هو لغة هذيل، وذلك قراءة ورش عن نافع، وقراءة عاصم، وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الأصل، وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وقالون عن عاصم وغيره عن نافع بكسر النون وإسكان العين ، واختاره أبو عبيدة، وقال: إنهُ لغة النبي ﷺ إذ قال: « نعما المال الصالح للرجل الصالح »، رواه بسكون العين وفيه التقاء الساكنين، والأول غير حرف مد قال المبرد: لا يقدر أحد أن يطلق بمثل ذلك وإن رام ذلك فقد حرك الأول ولم يشعر، ووافقه الزجاج والفارسي، وإنما جاز ذلك عند حرف المد، لأن مده يصير عوضا عن حركة . قال الفارسي، لعل أبا عمر وفى الآية والنبي ﷺ في الحديث، حرك العين بحركة خفية مختلسة، فظن السامع أنها إسكان، وقد روى عن أبى بكر وأبى عمرو وقالون كسر النون وإخفاء حركة العين، وقد روى عن أبى بكر وأبى عمرو وقالون كسر النون وإخفاء حركة العين، قال الداني: هذا أقيس، وورد النص عنهم بالإسكان، والذى في النساء مثل ما هنا في جمع ذلك من القراءة)[47].

وهذه أمثلة بسيطة تظهر مدى مصداقية القطب في إسناد الرأي لصاحبه على أنه يناقش هذه الأقوال ويبين الأصوب منها ويبني تفسيره على ما يراه أصح منها .

المنارة للاستشارات

الخاتمة:

وفيها أهم نتائج البحث والدراسة:

حقا تفسير هميان الزاد كتاب مهم ويحوي الكثير من الفوائد العلمية التي لا يستغني عنها المطالع في القرآن الكريم في مختلف المجالات خصوصا في مجال علوم اللغة ومن النتائج المستفادة ما يلي:

1- تفسير هميان الزاد به فوائد لغوية كثيرة.

2- لقد وظف الشيخ القطب قواعد اللغة توظيفا حسنا في تفسير القرآن.

3- كان العلامة القطب ينقد وينتقد ويرجح، ولم يكن يكتفي بمجرد النقل والرواية.

4- علوم اللغة بكافة أنواعها لها أثر في تفسير هميان الزاد، وهذا ظاهر من خلال الأمثلة المختارة.

5- اعتماد الشيخ اطفيش على معاجم اللغة في بيان معنى الآية.

6- لقد وظف الشيخ اطفيش علمي النحو والصرف تفسيرا ممتازا في بيان معنى تفسير الآيات.

7- كل فروع علوم البلاغة لها أثر في تفسير هميان الزاد خصوصا علمي البيان و المعاني.

8- يذكر الشيخ اطفيش مختلف الآراء عندما تتعدد الآراء في المباحث اللغوية ويبين أثر هذا الخلاف في تفسير الآية كما شاهدنا في النماذج السابقة.

9- الاستشهاد بالشعر العربي له أثر في توضيح معنى الآية وهذا له أمثلة في هميان الزاد

هذا وأسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأسأل الله أن يتقبل عملي هذا ويتجاوز عما فيه من خلل أو نسيان.

المنارة للاستشارات

الهوامش:

[1] انظر تفصيل الترجمة بكير بن سعيد أعوشت .قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش؛ حياته – آثاره الفكرية – جهاده . السيب، سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع. صفحة 60-166.

[2] الذهبي التفسير والمفسرون ج4 ص284-299

[3] خير الدين الزركلي الأعلام دار العلم للملايين ج7 ص157

[4] انظر تفصيل ذلك الذهبي التفسير والمفسرون ج4 ص284-299 وفهد الرومي . الاتجاهات الحديثة في التفسير رئاسة الدعوة والإرشاد السعودية ط1 1407هـ / 1986م ج1 ص305

[5] اطفيش همیان الزاد ج1 ص 64

[6] انظر الطبري جامع البيان تحقيق أحمد شاكر مؤسسة الرسالة ط1 1420هـ/2000م ج1 ص234 وابن كثير تفسير القرآن العظيم تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع 1420هـ - 1999 م ج1 ص165

[7] الجوهري اسماعيل بن حماد الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ت أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م ج5 ص2071 .

[8] اطفيش همیان الزاد ج1 ص130

[9] أبو حيان البحر المحيط ج1 ص92

[10] اطفيش همیان الزاد ج1 ص247

[11] البقاعي نظم الدرر في تناسب الآي والسور موقع المكتبة الشاملة ج1 ص68

[12] اطفيش همیان الزاد ج1 ص311

[13] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج1 ص438

[14] اطفيش همیان الزاد ج2 ص278

[15] الألوسي روح المعاني ج2 ص171

[16] اطفيش همیان الزاد ج1 ص58

[17] الدمشقي اللباب من علوم الكتاب ج1 ص48

[18] اطفيش همیان الزاد ج1 ص104

[19] الزمخشري الكشاف ج1 ص32

[20] اطفيش همیان الزاد ج1 ص120

[21] اطفيش همیان الزاد ج1 ص162

[22] السمين الحلبي الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق أحمد الخراط دار القلم دمشق ج1 ص88

[23] اطفيش همیان الزاد ج1 ص299

[24] الزمخشري الكشاف ج1 ص89

[25] اطفيش همیان الزاد ج1 ص307

[26] اطفيش همیان الزاد ج1 ص87

المنارة للاستشارات
ww

[27] أبو السعود إرشاد العقل السليم ج1 س36
[28] اطفيش همیان الزاد ج1 ص90
[29] اطفيش همیان الزاد ج1 ص116
[30] اطفيش همیان الزاد ج1 ص118
[31] الحنبلي اللباب في تأويل الكتاب ج1 ص102
[32] اطفيش همیان الزاد ج1 ص353
[33] اطفيش همیان الزاد ج1 ص87
[34] الزمخشري الكشاف ج1 ص26
[35] اطفيش همیان الزاد ج1 ص108
[36] همیان الزاد ج1 ص208
[37] أبو السعود إرشاد العقل السليم ج1 ص98
[38] اطفيش همیان الزاد ج2 ص66
[39] اطفيش همیان الزاد ج2 ص76
[40] انظر الزوزني الحسين بن أحمد شرح المعلقات السبع دار الكتب العلمية بيروت ص62
[41] انظر الطبري تفسير الطبري ج2 ص6 وابن كثير تفسير ابن كثير ج1 ص263
[42] اطفيش همیان الزاد ج2 ص83
[43] نفس المرجع ج2 ص 284
[44] المرجع نفسه ج2 ص317
[45] الموجع نفسه ج2 ص478
[46] انظر تفصيل هذه المسألة في موقع معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد منقال منشور بتاريخ 20 ذي الحجة 1429هـ 18 – 12 – 2008م بواسطة عبدالعزيز الداخل
[47] اطفيش همیان الزاد ج2 ص489

المنارة للاستشارات
ww

قائمة المراجع:

01. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م
02. أبو السعود بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر عطا، (د.ت.)
03. أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق ماهر حبوش، الرسالة العالمية، (د.ت.)
04. اطفيش، همیان الزاد، وزارة التراث، سلطنة عمان-مسقط ، (د.ت.)
05. الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، (د.ت.)
06. البقاعي برهان الدين نظم الدرر في تناسب الآي والسور دار الكتاب الاسلامي القاهرة
07. بن سعيد أعو، قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش؛ حياته - آثاره - جهاده . السيب، سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، (د.ت.)
08. الجوهري اسماعيل بن حماد، الصحاح :تاج اللغة وصحاح العربية، ت أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ط.4، 1407هـ - 1987م .
09. حقي اسماعيل حقي، روح البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، (د.ت.)
10. خير الدين الزركلي، الأعلام دار العلم للملايين .
11. الدمشقي عمر بن علي، اللباب من علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، 1419هـ 1998م ط1
12. الذهبي محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة
13. الزمخشري جار الله ابو القاسم، الكشاف، تحقيق خليل، دار المعرفة، بيروت-لبنان
14. الزوزني الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت
15. السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق
16. الطبري، جامع البيان، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م .
17. عبد العزيز الداخل، موقع معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد مقال منشور بتاريخ 20 ذي الحجة 1429هـ 18 – 12 – 2008م
18. فهد الرومي، الاتجاهات الحديثة في التفسير، رئاسة الدعوة والإرشاد، السعودية ، ط1، 1407هـ / 1986م .
19. القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة .

المنارة للاستشارات
ww